هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع
الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله
عند خلوص قلبه وخلوته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هناك ارفع حالة رأى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواه
غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا
اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس
وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد
محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق التبليغ
على ما سيأتي ان شاء الله تعالى وذهب طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي عليه الصلاة والسلام عن هذا جملة وافراده
من ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى ان الحديث ما يهتم خاطر
ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه بمعنى السكينة التي
تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه
السلام عندهما اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا استغفاره
وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال غيره وليستشعروا
الحذر ولا يركنوا الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة

خشية واعظام يخشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة
لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا و
على هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في بعض طرق هذا الحديث
عنه عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح
عليه السلام فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من
الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا لا تكونن
ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح لا تكونن
ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل
بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في
اية منها ما يدل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف
واية نوح قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها
اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه
ابتداء فنهاه الله تعالى ان يسأله عما طوى عنه علمه وانكه في غيبه
من السبب الموجب لها لانه تمم اكمال الله نعمته عليه باعلامه ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)